وِسام وماريّا والـ«يوتْيوب»!

تأليف: تلامذة صفوف السّادس أساسي
في مدرسة سيّدة الجمهور
رسم: زهراء الحسيني
إشراف: دار أصالة



أصالة

الموضوع: يوتيوب، الصّداقة، المساعدة



يَلْتَقي «وِسام» في الجامِعَة بِـ«مارِيّا»، الشّابَّةِ غَريبَةِ الأطْوار - كَما وَصَفَها الطَّلَبَة - فَيَكْتَشِفُ أنّها مُتَعَلِّقَةٌ بِـ«يوتْيوب» إلى حَدِّ الإدْمان. ما أدّى إلى انْزِوائِها وابْتِعادِ الطُّلّابِ مِنْها.

يُحاوِلُ «وِسام» جاهِدًا أنْ يَجْعَلَ «ماريّا» تعي خُطورَةَ ما تُقْدِمُ عَلَيْه.

فَهَلْ تَسْتَجيب؟ وماذا سَيَحْصُل؟

Collège Notre-Dame de Jamhour
مدرسة سيّدة الجمهور

مؤسّسة الفكر العربي
عربي 21
معايير تصنيف عربي21 وهنادا طه
م

ISBN 978-9953-95-245-1
Book # A 1702
أصالة

وِسام وماريّا والـ«يوتْيوب»!

تأليف: تلامذة صفوف السّادس أساسي
في مدرسة سيّدة الجمهور
(السّنة الدّراسيّة 2017 – 2018)

رسم: زهراء الحسيني
إشراف: دار أصالة



دار أصالة ش.م.م. – طبعة أولى 2019
ISBN: 978-9953-95-245-1
تلفون: 217 833 1 961+
ص.ب.: 11/3434
www.asala-publishers.com
infos@asala-publishers.com

الفصل الأوّل

لقاء

ضَجَّتِ الجامِعَةُ بِأخْبارِ تِلْكَ الطّالِبَةِ المُنْطَوِيَةِ عَلى نَفْسِها، الَّتي لا تَتَكَلَّمُ إلى أحَدٍ، ولا تَجْلِسُ مَعَ أحَدٍ. بَيْنَما يَراها الجَميعُ مُنْزَوِيَةً عَلى أحَدِ المَقاعِدِ عِنْدَ طَرَفِ



حَديقَةِ الجامِعَةِ، حامِلَةً بَيْنَ يَدَيْها هاتِفَها الذَّكِيّ، وواضِعَةً السَّمّاعَةَ ذاتَ اللَّونِ الوَرْدِيِّ عَلى أُذُنَيْها، تُدْهَشُ حينًا، وتَتَمايَلُ أحْيانًا، وتُبْدي حَرَكاتٍ غَريبَةً عَجيبَةً في غالِبِيَّةِ الأوْقات.

إنَّها «مارِيّا»، الوافِدَةَ الجَديدَةَ إلى الجامِعَةِ، الَّتي لَمْ يَحْظَ أحَدٌ مِنَ الطُّلّابِ والطّالِباتِ بِفُرْصَةِ التَّعَرُّفِ إلَيْها. إذْ إنَّها كانَتْ تُواجِهُ كُلَّ مُبادَرَةٍ مِنْ أيِّ طالِبٍ أوْ طالِبَةٍ، بِلا مُبالاةٍ، غارِقَةً في ما تُشاهِدُهُ عَبْرَ هاتِفِها الذَّكِيّ.

وَصَلَتْ أخْبارُ «مارِيّا» إلى «وِسام»، الطّالِبِ المُجْتَهِدِ في السَّنَةِ الثّانِيَةِ، اخْتِصاصُ إعْلامٍ. ولَمّا سَمِعَ ما يَكْفي لِيُكَوِّنَ فِكْرَتَهُ عَنْ «مارِيّا»، أدْرَكَ أنَّها وَقَعَتْ في المُشْكِلَةِ ذاتِها الَّتي وَقَعَ فيها هُوَ السَّنَةَ الماضِيَة، عِنْدَما أدْمَنَ عَلى «إنْستَغْرام». فَقَرَّرَ مُساعَدَتَها في تَخَطّي هَذِهِ المُشْكِلَة.

في خِلالِ الفُرْصَة، سَألَ «وِسام» عَدَدًا مِنَ الطُّلّابِ عَنْ «مارِيّا»، فَأرْشَدَهُ أحَدُهُمْ إلى المَكانِ حَيْثُ تَجْلِسُ... أوْ بِالأحْرى، حَيْثُ تُبْدي حَرَكاتِها الغَريبَة.

وَصَلَ «وِسام» إلى المَكان، فَرَأى شابَّةً ذاتَ شَعْرٍ قَصيرٍ قَليلًا ومُجَعَّدٍ، وتُزَيِّنُهُ خُصُلاتٌ مُلَوَّنَةٌ بِاللَّوْنِ الزَّهْرِيّ.

كانَتْ تَرْتَدي ثِيابًا ظَنَّها مُتَّسِخَةً، إلّا أنَّهُ عِنْدَما دَنا مِنْها، وَجَدَها ثِيابًا مُزَرْكَشَةً بِكِتاباتٍ عَشْوائيَّةٍ، وبُقَعٍ مِنَ الألْوان.



كانَتْ تَضَعُ عَلى أُذُنَيْها سَمّاعَتَها الزَّهْرِيَّة، وفي يَدَيْها هاتِفُها الذَّكِيّ، بَيْنَما حَنَتْ ظَهْرَها إلى المَقْعَد، مُغْمِضَةً عَيْنَيْها، وتُتَمْتِمُ بِشَفَتَيْها بِكَلِماتٍ غَيْرِ مَفْهومَةٍ قَطّ.

«مَرْحَبًا»، قالَ «وِسام».

بَيْدَ أنَّها لَمْ تُجِب.

«مَرْحَبًا»، أعادَ «وِسام» إلْقاءَ التَّحِيَّةِ إنَّما بِصَوْتٍ أعْلى.

لَكِنَّ «مارِيّا» لَمْ تَسْمَعْهُ البَتَّة.

«مَرْحَبًا»، صَرَخَ «وِسام» واضِعًا يَدَيْهِ حَوْلَ فَمِهِ كَالبوق. فَالْتَفَتَ إلَيْهِ كُلُّ مَنْ كانَ قَريبًا مِنَ المَكان، إلّا «مارِيّا» الَّتي اسْتَمَرَّتْ تُتَمْتِمُ وتُتَمْتِم.

أدْرَكَ «وِسام» أنَّ «مارِيّا» لَمْ تَسْمَعْهُ بِسَبَبِ الصَّوْتِ العالي الَّذي يَتَسَلَّلُ إلى رَأْسِها عَبْرَ السَّمّاعَة. عِنْدَئِذٍ، اسْتَجْمَعَ شَجاعَتَه، واقْتَرَبَ مِنْها أكْثَر، ورَفَعَ السَّمّاعَةَ عَنْ أُذُنَيْها، فَفَتَحَتْ عَيْنَيْها، ونَظَرَتْ إلى ذَلِكَ الَّذي اقْتَحَمَ انْزِواءَها، وقَطَعَ عَلَيْها مُتْعَةَ سَماعِ موسيقى «الجاز»، الَّتي كانَتْ تَأْخُذُها إلى عَوالِمَ أُخْرى لا يُدْرِكُها سِوى مُتَذَوِّقي فَنِّ الموسيقى.

تَنَفَّسَ «وِسام» الصُّعَداء، وقالَ لِـ«مارِيّا»: «مَرْحَبًا، وأَعْتَذِرُ مِنْ تَطَفُّلي، لَكِنَّ ثَمَّةَ مَوْضوعًا عَلَيْنا التَّحَدُّثُ عَنْه. هَلْ تَسْمَحين؟».



غَيَّرَتْ «مارِيّا» نَظْرَتَها، الَّتي كانَتْ توحي بِالغَضَبِ والاسْتِغْراب، وصارَتْ توحي بِاللّا مُبالاةِ وعَدَمِ الاكْتِراث. وبادَرَتْ إلى إعادَةِ السَّمّاعَةِ إلى أُذُنَيْها، إلّا أنَّ «وِسام» تَشَجَّعَ ولَمْ يُعْطِها السَّمّاعَة، وأضافَ بِإِصْرارٍ: «أَوَدُّ التَّحَدُّثَ إِلَيْكِ... صَدِّقيني، لَنْ آخُذَ مِنْ وَقْتِكِ الكَثير».

«ماذا تُريدُ مِنّي، ومَنْ أَنْتَ أَصْلًا؟»، قالَتْ «مارِيّا» بِصَوْتٍ خافِتٍ مُحاوِلَةً انْتِزاعَ السَّمّاعَةِ مِنْ يَدِ «وِسام».

أجابَ «وِسام»: «يَبْدو أَنَّكِ تَسْمعينَ موسيقى الجاز، هَلْ يُمْكِنُني أَنْ أَجْلِسَ إلى جانِبِكِ؟». ثُمَّ جَلَسَ قُرْبَها غَيْرَ مُنْتَظِرٍ جَوابَها، وما إنْ وَضَعَ السَّمّاعَةَ عَلى أُذُنَيْه، حَتّى انْتَزَعَها سَريعًا بِسَبَبِ قُوَّةِ الصَّوْت.

«أَخْفِضي مُسْتَوى الصَّوْتِ أَرْجوكِ، فَالجازُ لا يُسْمَعُ صاخِبًا»، قالَ «وِسام» مُحاوِلًا اسْتِجْماعَ أَفْكارِهِ لِيَبْدَأَ بِالحَديثِ إِلَيْها.

خَفَّفَتْ «مارِيّا» مِنْ مُسْتَوى الصَّوْتِ عَبْرَ الهاتِف، فَابْتَسَمَ «وِسام»، وعادَ إلى سَماعِ الموسيقى، مُحَرِّكًا يَدَيْهِ بِتَناغُمٍ تامٍّ مَعَ المَقْطوعَةِ الَّتي كانَتْ جَميلَةً لِلغايَة.

ابْتَسَمَتْ «مارِيّا» كَوْنَها وَجَدَتْ مَنْ يُشارِكُها شَغَفَها بِالموسيقى، وعِنْدَما أدْرَكَ «وِسام» ذَلِك، انْتَظَرَ قَليلًا، ثُمَّ أزالَ السَّمّاعَةَ عَنْ أُذُنَيْه، وقال: «موسيقى الجازِ رائِعَةٌ، وثَمَّةَ عازِفونَ عَمالِقَةٌ أبْدَعوا أجْمَلَ المَقْطوعاتِ والمَعْزوفات. هَلْ تُحِبّينَ أنْواعًا أُخْرى مِنَ الموسيقى؟».

أجابَتْ «مارِيّا» والحَماسَةُ قَدْ بَدَأتْ تَتَسَلَّلُ إلَيْها: «نَعَم، إضافَةً إلى الجاز، أُحِبُّ موسيقى الفَلامينْغو الإسْبانِيّة، كَما أُحِبُّ موسيقى الحَضاراتِ القَديمَة، كَحَضارَةِ المايا».



«رائِعٌ جِدًّا، يَبْدو أنَّ لَكِ أُذُنًا موسيقِيَّةً، تَعْرِفُ الأنْغامَ الجَميلَةَ مِنْ تِلْكَ المُبْتَذَلَة»، رَدَّ «وِسام» مُبْدِيًا حَماسَتَه، وأضاف: «الموسيقى مِنْ أجْمَلِ ما أتْقَنَهُ الإنْسان، تُغَذّي الرّوحَ وتَطْرُدُ التَّعَب... إلّا أنَّنا يَجِبُ أنْ نَسْمَعَها بِهُدوءٍ كَيْ لا نُؤْذِيَ آذانَنا».

«أنْتَ مُحِقٌّ، مُنْذُ فَتْرَةٍ وأنا أشْعُرُ بِألَمٍ بَسيطٍ في أُذُني اليُسْرى»، أجابَتْ «مارِيّا». واسْتَطْرَدَت: «ولَكِن، ما اسْمُكَ؟».

طَأْطَأَ «وِسام» رَأْسَهُ خَجَلًا، إذْ نَسِيَ في خِلالِ الحَديثِ أنْ يُعَرِّفَها بِنَفْسِه، وقال: «اسْمي وِسام، وأنا طالِبٌ في السَّنَةِ الثّانِيَةِ إعْلام، وأنْتِ؟».



رَدَّت: «اسْمي مارِيّا، وأنا في السَّنَةِ الأولى، واخْتِصاصي إعْلامٌ أيْضًا».

«مُمْتازٌ، وهَلْ سَتُرَكِّزينَ مُسْتَقْبلًا عَلى الصّحافَةِ المَكْتوبَة، أوْ عَلى الإعْلامِ المَرْئِيِّ أوِ المَسموع؟».

«الصّحافَةُ المَكْتوبَةُ طَبْعًا، فَهَلْ تَجِدُ في شَكْلي ما يُشْبِهُ مُذيعاتِ الأخْبار؟»، قالَتْ «مارِيّا» وقَدِ ارْتَسَمَتِ ابْتِسامَةٌ عَريضَةٌ عَلى ثَغْرِها، ما جَعَلَ «وِسام» يَضْحَكُ أيْضًا ويَقول: «سَتَكونينَ بِتَسْريحَةِ شَعْرِكِ، وبِأُسْلوبِ لِباسِكِ، مُذيعَةً مُخْتَلِفَةً، إنَّما فَريدَة!».

وقَبْلَ أنْ يُوَدِّعَها لِيَلْتَحِقَ بِمُحاضَرَتِه، قالَ لَها «وِسام»: «تَشَرَّفْتُ بِمَعْرِفَتِكِ أيَّتُها الصَّحافِيَّةُ الواعِدَة... هَلْ نَلْتَقي مُجَدَّدًا؟».

ابْتَسَمَتْ لَهُ «مارِيّا»، وقالَت: «بِكُلِّ تَأْكيدٍ أيُّها المُذيعُ اللّامِع!».

الفصل الثّاني

عَزْمٌ على تَقَبُّلِ النَّصائح

في اليَوْمِ التّالي، رَفَعَتْ «ماريّا» عَيْنَيْها لِتَجِدَ «وِسام» أمامَها يُلَوِّحُ لَها بِيَدَيْه، فَأزالَتِ السَّمّاعَةَ عَنْ أُذُنَيْها، وقالَت: «أهْلًا وِسام».



جَلَسَ «وِسام» قُرْبَها، وقال: «هَلْ سَأَصْرُخُ كُلَّ يَوْمٍ كَيْ تَسْمَعيني؟ بَدَوْتُ أمامَ الطُّلّابِ مُضْحِكًا لِلغايَة. يا صَديقَتي قُلْتُ لَكِ أَمْسِ إنَّ الموسيقى تُسْمَعُ بِهُدوءٍ كَيْ نَصِلَ إلى فَهْمِها وتَذَوُّقِها بِشَكْلٍ سَليمٍ».

«أنْتَ مُحِقٌّ، وأعْتَذِرُ ولَنْ أُكَرِّرَ ذَلِك»، أجابَتْ «ماريّا» مُبْتَسِمَةً. ثُمَّ قَرَّبَتْ هاتِفَها مِنْ «وِسام»، وقالَت: «اُنْظُر، لَقَدْ وَجَدْتُ مَقْطَعَ فيديو رائِعًا، إنَّهُ شَخْصٌ مِنَ الهُنودِ الحُمْر، يَعْزِفُ عَلى آلَةِ الهارْمونيكا القَصَبِيَّة. موسيقاهُ رائِعَةٌ، أُقْسِمُ إنَّني أسْمَعُ أصْواتَ النُّسورِ والذِّئابِ والرِّياحِ في هَذِهِ الموسيقى!».



قالَ «وِسام» مُتَحَمِّسًا: «أريني، آه، إنَّهُ مَوْقِعُ يوتْيوب، أعْرِفُهُ جَيِّدًا، أتَعَرَّفُ مِنْ خِلالَهِ إلى الرِّياضاتِ الغَريبَةِ عَنْ بِلادِنا، كَما أتَعَرَّفُ إلى أُمورٍ أُخْرى كَثيرَةٍ».

«نَعَم، إنَّهُ عالَمٌ واسِعٌ، ولَوْ عِشْتُ فَوْقَ عُمْري عُمْرَيْن، لَما اسْتَطَعْتُ التَّعَرُّفَ إلى كُلِّ ما يَعْرِضُهُ هَذا المَوْقِعُ مِنْ مَقاطِعِ الفيديو»، قالَتْ «مارِيّا» بِحَماسَةٍ.

– نَعَم، أنْتِ مُحِقَّةٌ يا مارِيّا، إنَّ عالَمَ «يوتْيوب» واسِعٌ جِدًّا، وما يُقَدَّمُ مِنْ خِلالَهِ كَثيرٌ جِدًّا، ومَوْضوعاتُهُ مُتَنَوِّعَةٌ. صَحيحٌ أنَّهُ لَنْ يُصْبِحَ بَديلًا عَنِ التِّلْفاز، إلّا أنَّ وُجودَهُ مُهِمٌّ لِلغايَةِ! ولَكِن...



قاطَعَتْهُ «مارِيّا»: «ولَكِنْ ماذا؟ أرْجوكَ، لا تَقُلْ لي إنَّهُ خَطِرٌ عَلَيْنا، خُصوصًا نَحْنُ الجيلَ الجَديد»، وأطْلَقَتْ ضِحْكَةً خَفيفَةً.

فَأجابَ «وِسام»: «قَبْلَ أنْ أُجيبَكِ، سَأرْوي لَكِ ما حَدَثَ لي مَعَ تَطْبيقِ إنْستَغْرام». ورَوى لَها قِصَّتَهُ وكَيْفَ أدْمَنَ عَلى ذَلِكَ التَّطْبيق، حَتّى كادَ يَخْسَرُ أهْلَهُ وأصْدِقاءَهُ وكُلَّ مَنْ حَوْلَه. وكَيْفَ طَوَّعَ «إنْستَغْرام» كَيْ يَكونَ أداةَ مَعْرِفَةٍ ومَنْفَعَةٍ، عِوَضًا مِنْ كَوْنِهِ وَسيلَةً لِلتَّلَهّي والانْصِرافِ عَنِ الدِّراسَةِ والعَلاقاتِ الأُسَرِيَّةِ والاجْتِماعِيَّة.

تَأثَّرَتْ «مارِيّا» بِقِصَّةِ «وِسام»، وأدْرَكَتْ أنَّ هَذا الصَّديق، إنَّما أرْسَلَتْهُ الظُّروفُ لِيَنْتَشِلَها مِنْ حالَتِها. إذْ كانَتْ تُدْرِكُ تَمامًا أنَّ إدْمانَها عَلى «يوتْيوب»، يُسَبِّبُ لَها مَشاكِلَ كَثيرَةً. ولَكِنَّها لَمْ تَجِدْ مِنْ بَيْنِ أصْدِقائِها وزُمَلائِها وحَتّى أفْرادِ أُسْرَتِها، مَنْ يُنَبِّهُها بَطَريقَةٍ سَلِسَةٍ كَما فَعَلَ «وِسام».

فَمِنَ الطُّلّابِ مَنْ كانَ يَسْخَرُ مِنْها، ومِنْهُمْ مَنْ كانَ يَتَهامَسُ في شَأْنِها، ومِنْهُمْ مَنْ كانَ يَبْتَعِدُ مِنْها لِمُجَرَّدِ

مُرورِها قُرْبَه. أمّا أهْلُها، فَكانَ الغَضَبُ سَيِّدَ الأوْقاتِ الَّتي يُحاوِلونَ فيها ثَنْيَ «مارِيّا» عَمّا تَقومُ بِهِ، فَتَزيدُ هِيَ مِنَ اللُّجوءِ إلى الموسيقى، الَّتي صارَتْ تَسْمَعُها في الآوِنَةِ الأخيرَةِ صاخِبَةً بِمِقدارِ غَضَبِ والِدَيْها.

رَأتْ «مارِيّا» في «وِسام» صَديقًا صَدوقًا، يُقاسِمُها عَدَدًا مِنَ الهِواياتِ والاهْتِمامات، ومُلِمًّا بِالموسيقى وأنْواعِها، ومُطَّلِعًا عَلى كُلِّ ما تُقَدِّمُهُ إلَيْنا الشَّبَكَةُ العَنْكَبوتِيَّةُ والتِّكْنولوجيا. لِذَلِك، قَرَّرَتْ أنْ تُصْغِيَ إلَيْه، عَساهُ يُفيدَها.

الفصل الثّالث

عالَمُ الـ«يوتْيوب»

في اليَوْمِ التّالي، شاهَدَ الطُّلّابُ مَنْظَرًا جَديدًا لَمْ يَأْلَفوهُ قَبْلًا. إنَّها «مارِيّا»، لَمْ تَكُنْ مُنْزَوِيَةً في مَكانِها المُعْتاد، ولَمْ تَكُنْ واضِعَةً سَمّاعَتَها زَهْرِيَّةَ اللَّوْنِ عَلى أُذُنَيْها، ولَمْ تَكُنْ تُؤَدّي حَرَكاتِها الغَريبَةِ غَيْرَ مُبالِيَةٍ بِمَنْ يَمُرُّ أمامَها وقُرْبَها. لَقَدْ كانَتْ واقِفَةً عَلى مَسافَةٍ مِنْ مَدْخَلِ الكُلِّيَّة، تَتَنَقَّلُ بِنَظَراتِها بَيْنَ الطُّلّاب، كَأنَّها تَبْحَثُ عَنْ شَخْصٍ مُحَدَّدٍ.



وما إنْ أقْبَلَ «وِسام»، حَتّى ارْتَسَمَتْ تِلْكَ البَسْمَةُ العَريضَةُ عَلى ثَغْرِها، مُظْهِرَةً غَمّازَتَيْنِ جَميلَتَينِ في خَدَّيْها، رَآهُما الطُّلّابُ لِلمَرَّةِ الأولى مُنْذُ بِدايَةِ السَّنَةِ الدِّراسِيَّة.



انْبَرَتْ «مارِيّا» مُتَوَجِّهَةً نَحْوَ «وِسام» وَسْطَ ذُهولِ الحاضِرين، وبَعْدَما حَيَّتْه، اتَّفَقا عَلى مَوْعِدٍ لِيَتَحَدَّثا أكْثَرَ عَنْ «يوتْيوب»، ثُمَّ مَضى كُلٌّ مِنْهُما إلى مُحاضَرَتِه.

في خِلالِ الفُرْصَة، الْتَقى الاثْنانِ في المَقْهى، وبادَرَتْ «مارِيّا» قائِلَةً: «والآن، يا سَيِّدَ وِسام، هاتِ ما عِنْدَكَ».

قالَ «وِسام»: «إنَّ الفِكْرَةَ الأساسَ مِنْ سَرْدِ قِصَّتي مَعَ إنْستَغْرام أمْسَ يا مارِيّا، تَكْمُنُ في أنَّ أيَّ تِكْنولوجيا، إنَّما هِيَ نِعْمَةٌ ونَقْمَةٌ في الوَقْتِ نَفْسِه. فَإذا أحْسَنّا اسْتِخْدامَها، أفادَتْنا. وإنْ أسَأْنا التَّعامُلَ مَعَها، صارَتْ هِيَ المُشْكِلَة، لا بَلْ صارَتْ خَطَرًا عَلَيْنا».

وتابَعَ: «المُشْكِلَةُ لَيْسَتْ في إنْستَغْرام أوْ يوتيوب أوْ فايسبوك أوِ الهاتِفِ الذَّكِيّ، المُشْكِلَةُ في أنّنا نُدْمِنُ عَلى هَذِهِ الأُمور، فَنَخْسَرُ وَقْتَنا وأُسَرَنا وأصْدِقاءَنا ومُسْتَقْبَلَنا حَتّى. وأُكَرِّر، المُشْكِلَةُ هِيَ في الإدْمانِ عَلى التِّكْنولوجيا، لا في التِّكْنولوجيا ذاتِها».

«ولَكِنَّ يوتيوب يُقَدِّمُ إلَيْنا مَنافِعَ عِدَّةً»، قالَتْ «مارِيّا».

«أنْتِ مُحِقَّةٌ، ورُبَّما أعْرِفُ مِنَ المَنافِعِ ما لا تَعْرِفينَهُ أنْتِ. فَإلى جانِبِ المَعارِفِ الَّتي نَكْتَسِبُها مِنْ خِلالِه، والفُرَصِ الَّتي نَحْظى بِها لِلتَّعَرُّفِ إلى عَوالِمَ أُخْرى، وحَضاراتٍ، وفُنونٍ، ورِياضاتٍ، وغَرائِبَ وعَجائِب، ثَمَّةَ مَنافِعُ أُخْرى كَثيرَةٌ».

«أعْرِفُ الكَثير، ومِنْها مَثَلًا أنَّهُ يُمْكِنُني أنْ أسْتَعيدَ أفْلامًا أوْ مُسَلْسَلاتٍ أوْ حَتّى رُسومًا مُتَحَرِّكَةً لَمْ تَعُدْ تُبَثُّ عَلى التِّلْفاز»، قالَتْ «مارِيّا» بِفَخْرٍ.

فَقاطَعَها «وِسام»: «ولَكِن، تَخَيَّلي شَخْصًا يُمْضي أيّامَهُ وأوْقاتَهُ كُلَّها في اسْتِعادَةِ تِلْكَ البَرامِجِ... سَيَخْسَرُ كُلَّ مَنْ حَوْلَه، وسَتَكْثُرُ المَشاكِلُ بَيْنَهُ وبَيْنَ أفْرادِ أُسْرَتِه، ولَنْ يَأْكُلَ طَعامًا صِحِّيًّا كَوْنَهُ لا يَمْلِكُ الوَقْتَ لِذَلِك، ما سَيَنْعَكِسُ سَلْبًا عَلى صِحَّتِه».

«أنْتَ مُحِقٌّ... ههههه أخْبَرْتَني أنَّكَ في الماضي أصْبَحْتَ بَدينًا نَوْعًا ما بِسَبَبِ تَناوُلِكَ الوَجَباتِ السَّريعَةَ والسَّكاكِرَ فَقَط».

«المَسْألَةُ يا مارِيّا مُتَمَثِّلَةٌ في مُعادَلَةٍ بَسيطَةٍ، مَفادُها أنَّ لِكُلِّ اخْتِراعٍ سَلْبِيّاتِهِ وإيجابِيّاتِه، مَنافِعَهُ وأضْرارَه. وذَكاؤنا يَعْتَمِدُ عَلى ما نَخْتارُه»، قالَ «وِسام» ثُمَّ أضاف: «ما رَأْيُكِ لَوْ نَسْتَعْرِضُ شَخْصَيْنِ افْتِراضِيَّيْن، أحَدُهُما يَسْتَعْمِلُ يوتْيوب بِطَريقَةٍ خاطِئَةٍ، والآخَرُ بِطَريقَةٍ سَليمَةٍ؟».

«مُوافِقَةٌ!»، هَتَفَتْ «مارِيّا».

فَقالَ «وِسام»: «حَسَنًا، الواجِبُ المَدْرَسِيُّ الَّذي سَتَحْمِلينَهُ إلى البَيْتِ يا آنِسَةُ مارِيّا، أنْ تَصِفي لي شَخْصًا يَسْتَعْمِلُ يوتْيوب بِطَريقَةٍ سَليمَةٍ!».

ضَحِكَتْ «مارِيّا»، وقالَت: «وأنْتَ، سَتَأْتي غَدًا لِتُخْبِرَني عَنْ ذَلِكَ الَّذي يَسْتَعْمِلُ يوتْيوب بِطَريقَةٍ خاطِئَةٍ».

الفصل الرّابع

نِعْمَةٌ... ونَقْمَةٌ!

مَشْهَدُ الْتِقاءِ «مارِيّا» و«وِسام» أضْحى مَألوفًا لَدى الطُّلّابِ في الجامِعَة، وصارَ التَّغَيُّرُ الَّذي طَرَأَ عَلى «مارِيّا»، مَدارَ حَديثِ الجَميع.

في خِلالِ الفُرْصَةِ في اليَوْمِ التّالي، الْتَقى الصَّديقانِ في مَقْهى الكُلِّيَّة، وكُلٌّ مِنْهُما مُزَوَّدٌ بِكَمِّيَّةٍ مِنَ المَعْلومات، لِيُدْلِيَ بِها إلى الآخَر.

البِدايَةُ كانَتْ مَعَ «مارِيّا» المُتَحَمِّسَةُ جِدًّا، إذْ قالَت: «إنَّهُ رَبيع، يُحاوِلُ دائِمًا أنْ يُنَظِّمَ أوْقاتَه، بَيْنَ الدَّرْس، والتَّواصُلِ مَعَ أفْرادِ أُسْرَتِهِ وأصْدِقائِه، القِراءَة، ومُشاهَدَةِ التِّلْفاز، وحَتّى التَّسْلِيَّة. ومُؤَخَّرًا، كانَتْ تَسْلِيَتُهُ الوَحيدَةُ مُتَمَثِّلَةً بِمُشاهَدَةِ مَقاطِعَ الفيديو عَبْرَ يوتْيوب.

رَبيع يَعْشَقُ الرِّياضَة، ويُحِبُّ دائِمًا مُشاهَدَةَ مُبارَياتِ كُرَةِ القَدَمِ القَديمَة، لِيُكَوِّنَ فِكْرَةً عَنْ تَطَوُّرِ المُنْتَخَبات، لا سِيَّما مُنْتَخَب ألْمانيا الَّذي يُشَجِّعُه.



إلّا أنَّ رَبيع يُشاهِدُ أحْيانًا مَقاطِعَ فيديو أُخْرى، مِنْها ما هُوَ تَعْليمِيٌّ يَزيدُ مِنْ مَعارِفِهِ في دِراسَتِه، ومِنْها ما هُوَ وَثائِقِيٌّ يُضاعِفُ مِنْ مَخْزونِهِ الفِكْرِيّ، ومِنْها ما هُوَ مُضْحِكٌ فَقَط... لِمُجَرَّدِ التَّسْلِيَة، الَّتي هِيَ ضَرورِيَّةٌ لِلإنْسانِ بَيْنَ الفَيْنَةِ والأُخْرى.

ذَلِكَ كُلُّه، جَعَلَ مِنْ رَبيع شابًّا يَعْرِفُ أُمورًا كَثيرَةً، وهُوَ مُسْتَعِدٌّ دائِمًا إلى الإجابَةِ عَنْ أيِّ سُؤالٍ. بِعِبارَةٍ واحِدَةٍ، لَقَدْ جَعَلَ رَبيع مِنْ يوتْيوب، مَكْتَبَةً عامَّةً فيها

عَشراتُ الآلافِ مِنَ الكُتُبِ والمَراجِعِ. وبِسَبَبِ الثَّقافَةِ الَّتي يَتَمَتَّعُ بِها، صارَ مَصْدَرَ فَخْرٍ لِأَهْلِه، ومَحَطَّ اهْتِمامِ أساتِذَتِه، ومَوْضِعَ احْتِرامِ الجَميع».

«مُمْتازٌ! يَبْقى أنْ نَذْكُرَ مَنافِعَ يوتْيوب أكْثَر، وهَذا يَأْتي في وَقْتٍ لاحِقٍ»، قالَ «وِسام».

«المَنافِعُ كَثيرَةٌ يا وِسام، وقَدْ يَحْتاجُ ذِكْرُها إلى مَقْطَعِ فيديو طَويلٍ... ههههه»، أجابَتْ «مارِيّا».

فَهَتَفَ «وِسام»: «ما رَأْيُكِ أنْ نُصَوِّرَ مَقْطَعَ فيديو، نَتَحَدَّثُ فيه عَنْ مَنافِعِ يوتْيوب وعَنْ مَضارِّه؟».

أجابَتْ «مارِيّا»: «فِكْرَةٌ رائِعَةٌ! ولَكِنْ قَبْلَ ذَلِك، هاتِ عَرِّفْني إلى ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذي يُسِيءُ اسْتِعْمالَ يوتْيوب، إنّي مُتَشَوِّقَةٌ».

ضَحِكَ «وِسام»، وقال: «اسْمُهُ عامِر، وهُوَ مُنْذُ صِغَرِهِ يُبْهَرُ بِكُلِّ جَديدٍ، وما إنْ تَعَرَّفَ إلى مَوْقِعِ يوتيوب، حَتّى أقْدَمَ عَلَيْهِ كَالجائِعِ النَّهِم. بِدايَةً، صارَ يُشاهِدُ أيَّ مَقْطَعٍ يُصادِفُه، ثُمَّ صارَ يَتَعَمَّدُ مُشاهَدَةَ أفْلامِ الحَرَكَةِ والتَّشْويق،

وهِيَ أفْلامٌ طَويلَةٌ نَوْعًا ما. وما إنْ يُنْهِيَ مُشاهَدَةَ فيلْمٍ، حَتّى يَطْرُقَ أبْوابَ فيلْمٍ آخَر.

طَبْعًا، تَلَهّى عامِرٌ عَنْ دِراسَتِه، وصارَتْ عَلاقَتُهُ بِذَويهِ وأصْدِقائِهِ تَسوءُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. والخُطورَةُ لَمْ تَكْمُنْ هُنا وحَسْب...».



قاطَعَتْهُ «ماريّا»: «ماذا حَدَث؟! هَيّا أخبِرْني».

فَقالَ «وِسام»: «بِما أنَّ مَوْقِعَ يوتيوب لا يَخْضَعُ كُلِّيًّا لِلمُراقَبَة، ويُمْكِنُ لِأيِّ شَخْصٍ في أيِّ بُقْعَةٍ مِنْ هَذا العالَمِ أنْ يُسَجِّلَ فيهِ ويُحَمِّلَ مَقاطِعَ فيديو، فإنَّ عامِرَ اسْتَهْوَتْهُ مُؤَخَّرًا المَقاطِعُ الَّتي تُظْهِرُ أناسًا مُغامِرين، يَقومونَ بِأفْعالٍ فَوْقَ العادَة، ومُتَطَرِّفَةٍ. فَأدْمَنَ عامِرَ على مُشاهَدَتِها. وذاتَ يَوْمٍ، أقْنَعَ نَفْسَهُ أنَّهُ يَسْتَطيعُ فِعْلَ أُمورٍ كَهَذِه، فَحاوَلَ تَقْليدَ أحَدِ المُغامِرين، إلّا أنَّهُ تَعَثَّر، وأُصيبَ بِكُسورٍ في أنْحاءِ جِسْمِه شَتّى».

«مِسْكينٌ عامِر، كانَ عَلَيْهِ أنْ يَعِيَ الأمْر، وأنَّنا لا نَسْتَطيعُ تَقْليدَ المُغامِرينَ الَّذينَ هُمْ بِالحَقيقَةِ يَتَدَرَّبونَ جَيِّدًا وكَثيرًا على الأفْعالِ الَّتي يَقومونَ بِها، ونُشاهِدُ نَحْنُ النَّتيجَةَ فَقَط، تِلْكَ الَّتي تَصِلُ إلَيْنا»، قالَتْ «ماريّا».

فَعَقَّبَ «وِسام»: «مِسْكينٌ عامِر، ومَرْحى لِرَبيع، أجْزِمُ أنَّ حِكايَتَيْهِما سَتَحْظَيانِ بِإعْجابِ كَثيرين».

الفصل الأخير

رُبَّ ضارَّةٍ نافِعَةٌ!

بَعْدَ أُسْبوعَيْن، فوجِئَ طُلّاب الجامِعَة، وأيْضًا أصْدِقاءُ «ماريّا» و«وِسام»، بِرِسالَةٍ وَصَلَتْ إلى هَواتِفِهِم النَّقّالَةِ عَبْرَ تَطْبيقِ «واتس آب». الرِّسالَةُ تَضَمَّنَتْ رابِطَ مَقْطَعِ فيديو.



وما إنْ ضَغَطَ كُلٌّ مِنْ أولَئِكَ عَلى هَذا الرّابِط، حَتّى شُغِّلَ مَقْطَعُ الفيديو، وظَهَرَ فيهِ «وِسام» وإلى جانِبِهِ «مارِيّا»، يَتَحَدَّثانِ عَنْ مَنافِعِ «يوتْيوب» وأضْرارِه، حَسَناتِهِ وسَيِّئاتِه، نِقاطِ قُوَّتِهِ ونِقاطِ ضَعْفِه. وذَلِكَ بِطَريقَةٍ مُشَوِّقَةٍ جِدًّا.

تَبَرَّعَ أحَدُ الطُّلّابِ أنْ يُتَرْجِمَ الحِوارَ بَيْنَ «مارِيّا» و«وِسام» إلى لُغاتٍ عِدَّةٍ، كَيْ يَنْتَشِرَ في العالَمِ أجْمَع، وهَذا ما حَصَل.

وبَعْدَ فَتْرَةٍ، اتَّصَلَ مَنْدوبُ شَرِكَةِ «يوتْيوب» بِكُلٍّ مِنْ «وِسام» و«مارِيّا»، وهَنَّأهُما عَلى هَذِهِ المُبادَرَة، وقالَ لَهُما إنَّ عَدَدَ مُتابِعي مَقْطَعِ الفيديو عَبْرَ العالَمِ بَلَغَ عَشراتِ المَلايين، وفاجَأهُما بِأنَّ الشَّرِكَةَ صَرَفَتْ لَهُما مَبْلَغًا مِنَ المال، إذْ إنَّ «يوتْيوب»، يَمْنَحُ بَدَلًا مالِيًّا لِلقَنَواتِ الَّتي تُسَجَّلُ فيه، وتَحْظى بِنِسَبِ مُتابَعَةٍ مُرْتَفِعَةٍ جِدًّا.

سُرَّتْ «مارِيّا» كَثيرًا، وصارَ «وِسام» مِنْ أعَزِّ أصْدِقائِها، الَّذينَ صارَ عَدَدُهُمْ يَتَزايَدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، بِفَضْلِ التَّغَيُّراتِ

الَّتي طَرَأتْ عَلى سُلوكِها وطَريقَةِ تَفْكيرِها. وطَبْعًا، لَمْ تَتَخَلَّ عَنْ عِشْقِها الموسيقى، بَيْدَ أنَّها صارَتْ تَسْتَمِعُ إلَيْها بِهُدوءٍ وفي أوْقاتٍ مُعَيَّنَةٍ.



أمّا «وِسام»، فَقَدْ شَعَرَ بِرِضا كَبيرٍ، لِكَوْنِهِ أَنْقَذَ «مارِيّا» مِنْ بَراثِنِ الإِدْمانِ عَلى «يوتْيوب»، وكَذَلِكَ كَثيرينَ حَوْلَ العالَم.

التّلامذة المشاركون:

مدرسة سيدة الجمهور

جويا ماريا رعـد، نيقولا اتناسيادس، باتريسيا خـوري، دنـاي عبد الله، يـارا لين نخلة، باتريسيا بـرق، ليلى برق، اودري غـانم، يونا شاهين، نـاي ابـو عتمه، شربل شمالي، كـلارا عبد الكريم ، ليا مـولى، ريـان الشب، ليا عطاالله، غيال غـانم، جويا سليلاتي، بيو فـرن، مـارك شحروري، يارا خليفة، فاليري شديد الحلو، تيليا غسطين، جوي حويّك.

التّلامذة المشاركون:

مدرسة القديس غريغوريوس

شربل فغالي، كارن ابو فاضل، ميشال عطاالله، جورجيو ادمون، الياس بنديكت، ماريا جبيلي، جان بول حويّك، جو رعد، رالـف روادي، جـود محفوظ، جـوي جـبر، بيار غريوس، جوفينو جعاره، كريستوفر الراعي.

تلامذة صفوف السّادس أساسي

السّنة الدّراسيّة ٢٠١٧-٢٠١٨

وِسام وماريّا وال«يوتْيوب»!

تأليف: تلامذة صفوف السّادس أساسي
في مدرسة سيّدة الجمهور
رسم: زهراء الحسيني
إشراف: دار أصالة

